

الخصائص

باب في التراجع عند التناهي .

هذا معنى مطروق في غير صناعة الإعراب كما أنه مطروق فيها . وإذا تشاهدت حالهما كان أقوى لها وأذهب في الأُنْس بها .

فمن ذلك قولهم : إن الإنسان إذا تنهى في الضحك بكى وإذا تنهى في الغمّ ضحك وإذا تنهى في العظة أهمل وإذا تنهت العداوة استحالت مودّة . وقد قال :

(وكُلُّ شيء بلغ الحدّ انتهى ...) .

وأبلغ من هذا قول شاعرنا :

(ولَجُدت حتى كِدتَ تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء) .

والطريق في هذا ونحوه معروفة مسلوكة .

وأما طريق صناعة الإعراب في مثله فقول أبي إسحاق في ذكر العِلَّة التي امتنع لها أن

يقولوا ما زال زيد إلاّ قائما : (نفي و) نفي النفي إيجاب . وعلى نحو هذا ينبغي أن

يكون قولهم : طُلُمة وظُلَام وسِدْرة وسِدْر وقِصاع (وشَفْرة وشفار) . وذلك أن

الجمع يحدث للواحد تأنيثا نحو قولهم : هذا جمل وهذه جمال وهذا رجل وهذه رجال قد أقبلت

. وكذلك بَكَر وبيكاره وعَيَّر وعُيورة وجَرِب وأجربة وصَبِيّ وصربية ونحو ذلك . فلمّا

كانت ظلمة